

المجلد: 05 / العدد: 01 (2021)، ص.ص. 245/222

الموت مرحلة عبورية مسجورة بالأسرار

The death transitive stage full of secrets

د. الجيلالي الغرّابي

abouwael01@hotmail.fr // jilali.elgharabi@gmail.com

جامعة محمد الأول، وجدة

(المغرب)

تاريخ النشر: 2021/06/02

تاريخ القبول: 2021/04/18

تاريخ الاستلام: 2021/03/02

ملخص:

تحمل هاته الدراسة عنوان (الموت مرحلة عبورية مسجورة بالأسرار)، وقد بدأتها بتمهيد أوضحت فيه أن الموت ليس ظاهرة طبيعية، وإنما هو تغير في النظام الأنطولوجي والإجتماعي. ثم تطرقت إلى كون الموت مرحلة عبورية انتقالية مفعمة بالأسرار، يتجلى ذلك في نظرة الناس، وخاصة العامة، إليه. ورصدت ما يحيطه من أسرار، وأبرزت ما يرافقه من عادات وتقاليد وطقوس. وأنهيتها بخلاصة تركيبية لأهم ما خلصت إليه من نتائج. واعتمدت فيها المنهج الوصفي المورفولوجي، والمنهج الأسطوري الميثولوجي، والمنهج الأناسي الأنثروبولوجي...
كلمات مفتاحية: الموت، مرحلة عبورية، الأسرار، الطقوس، التقاليد.

Abstract:

This study is titled (The death transitive stage full of secrets). I started it with an introduction which shows that death is not a natural phenomenon, but it is a change in the ontological and social order. Then, I explained that death is a transitive stage full of secrets, It is reflected in the gaze where the opinion of people

is mostly the public. And I dealt with the customs and traditions and the rites and secrets that go with it. And I ended it with a conclusion. I used the morphological method and the mythological method and the anthropological method...

Keywords:

_The death _Transitive stage _The secrets _The rites _The traditions.

تمهيد:

يشكل الموت معبراً من عالم إلى عالم آخر، ويمثل انتقالاً من حالة إلى حالة أخرى، ويعتبر رحلة من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخروية الأبدية، وتكون طقوسه وعاداته وتقاليده أكثر تعقيداً، إذ لا يتعلق الأمر بظاهرة طَبعية وحسب (مفارقة الحياة أو الروح الجسد)، وإنما يخص تغييراً في النظام الأنطولوجي⁽¹⁾ والاجتماعي/السوسيولوجي في آن واحد. ويتم تجاوز ظرف ما هو مدنس، وظرف الإنسان الطَبعي الجاهل ما هو مقدس، والأعمى عن ماهية الروح.... يجب أن يواجه الميت امتحاناتٍ أو صعوباتٍ عدةً تهم مصيره أو قدره البَرْزَخِيّ، كما ينبغي أيضاً أن يعترف به من لدن جماعة الموتى، وأن يتم قبوله بينهم.⁽²⁾ وتكتنف مرحلة الموت أسرارٌ عديدة.

فكيف ينظر إلى الموت؟ وكيف يتم التعامل مع روح الميت وجسده وأعماله؟ وكيف يتم دفنه؟

الموت مرحلة عبورية مسجورة بالأسرار:

1_العادات والطقوس المصاحبة لعملية خروج روح الميت ودفنه:

حلت الفتاة "كيما" ضيفاً على أهلها، وحين فارقتهم قافلة إلى بيت زوجها، بكى الجميع. ولما توفيت، اختلفت ردود أفعال الحاضرين في المأتم، فبكى بعض النساء، وندبها، وعفرن الحدود. في حين أسكتتهن أمُّها، وتوسلت إليهن ألا يحدثن ضجة، وأن يكنرن، ويهللن، ويقرأن أسفاراً من كتاب بحر الدموع⁽³⁾، وأن يكتفين بإذراف الدمع الساخن للتفريج. وجاءت ضربتها فخية تحمل شمعة كبيرة، وأوقدتها عند رأسها، ورشت جثتها بماء الزهر. ودخل عليها زوجها هُمو، وأغلق الباب، وأطال الجلوس قريبا، ثم انصرف وقد أدلى طرف عمامته على وجهه. وقبل تغسيلها وتكفينها، ألقت عليها السالمة نظرة، وقبلت فرعها وجبينها. سار موكب الجنازة مكوناً من الرجال فقط وسط التهليل، ووُوريَ الجسدُ الثرى، ووضعت على القبر أغصانُ العرعر المثقلة بالحجر تفاديا لنبش الوحوش.

عشية اليوم الثالث، جلست الأم في غرفة ابنتها كيما، وأحاطت بها النساء، ورددن تراتيلَ من بحر الدموع حتى وقت العشاء، ثم أقيم عشاء الميت. بعد ذلك، اجتمعن، وأخذن يرثين الفقيدة ذاكراتٍ محاسنها، وبكينها من جديد، ثم عادت الوالدة إلى دارها لا تحمل شيئاً مما خلفته ابنتها...⁽⁴⁾

إن عادات البكاء والعيول وخذش الصدور ولطم الحدود وتنف الشعور تكاد تكون مشتركةً بين مختلف الفئات الشعبية، وتدوم في بعض المدن مثل فاس سبعة أيام، لتتجدد ثلاثة أخرى بعد انقضاء الأربعين.⁽⁵⁾

ومما يقال في الموت بالمغرب:

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

مُحَمَّد رسول الله

عَمَّضُوا عَيْنِي، وَسَتُّوْهَا لِي

مَنْ تَحْتَ رَاسِي حَايِدُوا⁽⁶⁾ لَوْسَادْ

دَلَاؤُنِي فِي قَبْرِي، وَجَا عَمَلِي

وَكَاَل لِي: نَظَرُ شَوْفٍ مَا خَدَمْتُ مَنْ زَمَانْ

اللَّهُ اللَّهُ يَا رَبِّي مُنِينَ نَجِي لَمَوْعُودَة

تَدِّي⁽⁷⁾ الرُّوحَ، وَتَحَلِّي لِحُشْبَةِ مَمْدُودَة

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

مُحَمَّد رسول الله⁽⁸⁾...

تؤجر نساء تقمن بالعويل والتأوه الحزين على الفقيد، وتلطمن وجوههن، وتضربن رؤوسهن، وتخدشن خدودهن بأظافرهن. إذا كان الميت ذكراً، تجتمع أزواجه وسط الدار، وتضع الرماد فوق رؤوسهن، وتقفرن قفراً دائرياً، وتصحن محدثات أصواتاً. وتشق النائحة في بلاد لبنان رداءها من الجانب الأيمن إذا كان الميت عزيزاً وذا مكانة سامية، وتشقه من الجانب الأيسر إذا كان ذا مرتبة أقل من ناحية القرابة والأهمية.

ويخصص اليهود ثلاثة أيام للبكاء وسبعة للتأوهات والمرائي، ويعتقدون موت المرء في سنٍّ متقدمة نعمة وموته في زهرة عمره نقمة وتعاسة ولعنة⁽⁹⁾.

لقد عرف العالم العربي ظاهرة الندابات المحترفات اللواتي كن يرتدين اللون الأسود، ويطفن بالشوارع، ويرقصن رقصاتٍ في شكل دائري يحيط بالندابة الأم أو المحترفة، ويلطمن خدودهن، ويكيّن الفقيد على دقات الدفوف العنيفة المهيجة الأحزان والأشجان. وكان الجاهليون يوصون أهلهم وذويهم بأن ييکوههم، ويرثوهم بما هم أهل له، قال الشاعر طرفة بن العبد مخاطباً ابنة أخيه مَعْبَد:

فَإِنْ مِتُّ فَانْعَنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجُبِّ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ.⁽¹⁰⁾

كما أن طقس إشعال الشموع من الطقوس الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، فقد "ظهرت عادة إضاءة الشموع في المآتم عند الرومان، إذ اعتقدوا أن الشموع المضاءة حول الجثمان كانت تبعد الأرواح المتعطشة لإحياء الجثة، واستعبادها (...). فبسبب الخوف من عالم الأرواح ظهور إحدى التقاليد التي ما تزال سائدة حتى اليوم في الجنازات."⁽¹¹⁾

يردد موكب الجنازة أذكّاراً وابتهالاتٍ، أهمها:

لا إله إلا الله مُحَمَّدُ رسول الله

وكذلك:

مَوْلَانَا نَسْعَاوَا رِضَاكَ وَعَلَى بَابِكَ وَاقِفِينَ

لَا مَنْ يَرْحَمُنَا سِوَاكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ...

بعد عملية الدفن، تتلى سورٌ كريمةٌ من القرآن العظيم، وفي مقدمتها سورة يس، ويتبادل الناس عبارات التعزية والمواساة، كقولهم:

عظم الله أجركم، والبركة فيكم، ويرزقكم الله الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه

راجعون...

مساءً اليوم الثالث، يقيم أهل الفقيد مأدبة عشاء، تسمى عشاء الميت. تحضر عادة من طعام الكسكس، ويدعى إليها بعض الناس، وطلبة القرآن الكريم. فيتناولون الكسكس، ويتلون ما تيسر من الذكر الحكيم، ويترحمون على روح الميت، ويدعون الله أن يغفر ذنوبه، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان...

يجتمع أهل بلاد الهند بروضة الميت صبيحة اليوم الثالث من دفنه، ويفرشونها بالثياب الرفيعة، ويكسون القبر بالأكسية الفاخرة، ويضعون حوله الرياحين من الياسمين والورد والنسرين، ويحضرون أشجار الليمون والأترج، وينصبون خياماً أو سقائف تظلل الناس. يأتي الأمراء والقضاة وأمثالهم مكانة، فيقعّدون، ويقعد قبالتهم قراء القرآن الكريم، ويقرأون بأصوات حسنة. يدعو القاضي، ويخطب قائمه قائماً خطبةً مخصصة لهذه المناسبة، فيذكر المتوفى، ويرثيه بأبيات من الشعر، ويذكر ذويه وأقاربه، ويعزيهم. ثم يأتون بماء الورد، ويصبونه صباً على الناس الحاضرين، ويأتون بنبات اليقطين الهندي، فيأخذ القاضي أوراقاً منه، ويسلمها لولي الميت فيأكلها، وينصرفون بعد ذلك.⁽¹²⁾

لقد اختلفت نظرة الشعوب والأمم إلى الموت والموتى، إذ يعتقد المصريون القدامى أن ابن آوى هو مرشد الموتى إلى مثواهم الأخير، وترى الأسطورة اليونانية أن الموت ابن الليل، وأن ثاناتوس إله الموت. وتذهب الميثولوجيا السومرية إلى أن الإله كور هو رب العالم السفلي، الذي يمضي إليه الموتى والأرواح، ويعتبر بعض هنود القارة الأمريكية الفطريات طعام الأموات.⁽¹³⁾

عبد الساميون والمصريون أمواتهم، إذ كانوا يحجون إلى قبورهم، ويحلقون شعورهم عندها، ويعقرون لها، ويعقدون المناحات بها، ويشيدون بفضائل الميت وشيمه، ويشربون الخمر، ويسكبون منها على قبره ليسكر هو الآخر أيضاً، وكانوا يخصصون مما يأكلون حصّة تكون

من نصيبه. وعبد الصينيون أرواح أسلافهم، فقدسوا موتى آبائهم وأجدادهم وآباء أجدادهم وأجداد أجدادهم وحكمائهم وأباطرتهم وأباطاهم الوطنيين.

إن أول من عبدوا أمواتهم الصالحين هم قوم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام، إذ كانوا ينحتون لهم تماثيلَ تذكاريةً قصد الاقتداء بأفعالهم. فقد جعل أحد ملوكهم جسد أبيه، وكان هو الآخر ملكاً، في تمثال مصنوع من الذهب الأحمر تعظيماً له وجزعاً عليه، وأقعدته دون مجلسه على سريرٍ من الذهب الأحمر مرصعٍ بالجواهر، وشرع يسجد له هو وسكان مملكته طرقي النهار. ولما مات، وضع ابنه جسده في تمثال من الذهب الأحمر، وجعله دون مرتبة جده فوق سريرٍ ذهبيٍّ مرصعٍ بأصناف الجواهر، وأخذ وأهل مملكته يسجدون لهما معاً، يسجدون للجد أولاً ثم للأب ثانياً. وحين هلك ملك من ملوكهم الآخرين، جزعوا عليه جزعاً كبيراً، وأدخلوه في تمثال من الذهب الأحمر، وزينوه، وشيدوا له هيكلًا عظيمًا، ورصعوا سقفه بألوان سبعة من الجواهر. وصيروا يوم موته عيداً يجتمعون فيه عند هيكله، ويصلون به، ورسوموا صورته على أبواب المدينة والدنانير والثياب.⁽¹⁴⁾

إن عبادة الإنسان الأموات منذ ما قبل التاريخ كانت بسبب أنه اعتقد أنهم يتوفرون على قوى خارقة فوق طبيعية، فدفنهم معه في بيته وسكنه أو على مقربة منه، حتى يعري أوجههم، ويستشيرهم في ما يقدم عليه من أعمال وتصرفات مصيرية مثل الزواج والهجرة والحرب...

لقد دفن المصريون واليونانيون قديما الذهب والفضة والجواهر والآلات مع موتاهم، ودفن السومريون جراراً من الجعة وأرغفة الخبز والحنطة وعباءة ووسادة والحلي والملابس وعدة الحرب. وتزداد الأشياء المدفونة وتتضاعف كلما كان الميت ذا مكانة اجتماعية سامية، كما أن مقابر الملوك حوت جثثهم وجثث عدد من خدمهم وحشمهم الذين كان عليهم أن يموتوا بموتهم لمرافقتهم إلى العالم الأسفل أو الآخر.

ووضع الإنسان النياندرتالي الطعام والشراب في القبور مع موته، مما يبين اعتقاده في كون الموت معبراً من عالم إلى عالم آخر ومن حالة إلى أخرى، كما آمن المصريون قبل بزوغ فجر التاريخ بأن الموت ليس نهاية المطاف، بل هو رحلة من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرى الأبدية...

ولضمان حياة الميت في العالم الآخر، لا بد من سلامة جسده لتعود إليه روحه، فابتكروا تقنية التحنيط، وعملوا على مساعدته في أن يبدأ رحلته الجديدة وهو في كامل زينته، إذ جُمِّلوا جثته بالمجوهرات الذهبية والفضية والأحجار الكريمة وبكافة أنواع الحلي الملائمة لمقامه ومركزه الاجتماعي، وزودوها بالرقيات والتمايم الخاصة باستحضار الآلهة التي تحمي الفقيد، وترد البصر إلى عينيه والسمع إلى أذنيه والنطق إلى لسانه والمضغ إلى فمه والحركة إلى أطرافه... ومن بينها تيمة رئيسة تقول كلماتها:

سوف تحيا في العالم الآخر، وسوف ترد إلى الصبا والشباب إلى أبد الآبدين⁽¹⁵⁾

ودفنوا أمواتهم في مساكنهم الدنيوية، وأرقدوهم على جوانبهم اليمنى حتى تتوجه وجوههم شرقاً في اتجاه بيوتهم، وزودوهم بحفنة من الحبوب، وجعلوها قرب أفواههم اعتقاداً منهم أن الأرواح تقاسم أهلها الطعام والشراب.

وفي المقابل، دفن بعضهم موتاهم بعد تكفينهم بالحصر أو بجلود الحيوانات أو بالكتان، وأرقدوهم على جنبهم اليسرى في هيئة القرفصاء جاعلين وجوههم في اتجاه الغرب وواضعين معهم الأواني وأدوات الزينة. وكانت القبور عبارة عن حفر صغيرة بيضوية الشكل، ودفن الفينيقيون القرطاجيون في القرن السابع قبل الميلاد (ق:7 ق. م) في قبور اتخذت شكل البيوت الحقيقية في باطن الأرض، وزينوها بالحجارة البهية الجميلة، وغطوها بالسقف المبلطة، وحفروها أحياناً في الصخور مباشرة في قعور آبار تراوح عمقها بين خمسة أمتار وسبعة، ليبلغ في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد عشرين متراً. يفضي كل منها إلى حجرتين اثنتين أو

ثلاث، وتجعل بها الجثث ملفوفة بالكفن فوق مقعد أو في ناووس، وتمدد داخل نعش دهن باللون الأحمر.⁽¹⁶⁾

وكان العرب في الجاهلية يكفنون الميت، ويصلون عليه بأن يوضع فوق سرير، ويعدّد وليّهُ محاسنَه جميعها، ويثني عليه، ويقول: عليك رحمة الله، فيدفن بعد ذلك⁽¹⁷⁾. وكان أهل قبيلة عاد العربية البائدة يصنعون قبورهم في الجبال، وكان العرب قبل بزوغ نور الإسلام يضعون الميت على جانبه الأيمن، ويوجهون وجهه نحو جهة الشرق، ويمدون رجله. وكانوا يصنعون تلالاً من قطع صخرية، ويجعلون بعضها فوق بعض لتشكيل غرفة أو أكثر، ويتخذون منها قبورا. كما دفنوا مع الإنسان حيواناتٍ وجراراً طينيةً وبيضَ نعام على شكل كؤوس وأواني فخاريةً وقطعاً عاجيةً وأسلحةً برونزيةً، ليستفيد منها في عالمه الآخر.

وكان سكان إفريقيا الشمالية يحفرون في الصخور قبوراً مربعة، مداخلها عمودية شبيهة بالمساكن، تسمى الحوانيت. كانوا يدفنون أمواتاً كثيراً في قبر واحد، يطوونهم، أو يجردونهم من لحومهم، ويمزجون عظامهم خوفاً من عودتهم، ويضعون بجانبهم الأثاث والحلي والأواني البلورية والخزفية والتماثيل ذات المفعول السحري، ويوجهون قبورهم اتجاه الشرق.

وفي العصر الحجري الحديث، دفن إنسان فلسطين موتاه تحت أرضية المساكن. وتوجد هذه الظاهرة في بعض المجتمعات الأخرى المعاصرة، وبصورة خاصة في مرمدة بني سلامة بمصر وفي الهضبة الإيرانية، مع تغطية الجثة والمقبرة بالتراب الأحمر.

كان من عادات العرب أن توقف ناقة ملفوفة الرأس معكوسته إلى يديها على قبر الميت، فلا تطعم، ولا تسقى إلى أن تموت، زعماً منهم أنه يمتطيها يوم الحشر حين يخرج من قبره،

وإلا حشر على رجليه⁽¹⁸⁾-(19). وتعقر الإبل مكافأةً له على ما كان يبذله ويعقره أثناء حياته، وعربوناً على أنها قد هانت عليهم أمام هول الفاجعة وعظم المصيبة التي حلت بهم لفقده. بل إن قدماء المصريين والسومريين كانوا يضحون بالزوجات وحاشية القصر عند موت ملكٍ ما من ملوكهم.⁽²⁰⁾

وإذا هلك ملكٌ من ملوك قبائل المغول، فإنهم يبنون له بيتاً عظيماً تحت الأرض، ويفرشونه بالأفرشة الحسنة، ويجعلونه فيه مع سلاحه، ويضعون معه الأواني الذهبية والفضية التي في داره، ويجعلون معه أربعاً من الجواري وستةً من الخواص ومعهم أواني الشراب. يشيدون باباً للبيت واضعين التراب فوقه، حتى يغدو مثل التل العظيم. ويجيئون بأربع أفراس، ويجرونها عند قبره إلى أن تتوقف، وينصبون خشباً على القبر، ويلقونها عليه، بعد أن يكونوا قد أدخلوا خشبة في دبر كل فرس، وأخرجوها من فمها، ويلبسون جميعهم لباس العزاء. ثم يقيم خواصه (أي الملك) على قبره في أخبية لمدة أربعين يوماً، ويزيد بعضهم إلى سنة كاملة، وينشئون هنالك سوقاً يباع فيها ما يحتاجونه من أطعمة وغيرها.⁽²¹⁾

ويرى اليونانيون القدماء أنه إذا دفن أحد أبطالهم في باب مدينة من مدنها أو في حدود دولتهم، فإنه يحمي المدينة من أن تسقط بقبضة أعدائهم والدولة من الغزو الخارجي. وتظن بعض الدول الأوروبية، مثل الدانمارك وهولندا وبلجيكا وفرنسا، أن الموتى يمتطون ريح الليل، وينفثون أحقادهم على الأحياء، فيصيبون من يعترض طريقهم دون أخذ الحيطة والحذر.

ويعتقد قدماء الإغريق أن الموتى ذوو قدرة وفعالية على إنبات الفاكهة والقمح، وأن من لم يؤخذ بثأره، ينتقم بأن يحدث نقصاً في كميات المحاصيل والمنتجات.⁽²²⁾

تقول مرردة شعبية بالمنطقة الشرقية من المغرب متحدثَةً عن القبر:

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ

اللَّهُ اللَّهُ يَا مُولَانَا

نَحْسَبُ هَذَا لِبَيْتِ

بَيْتِي وَبَيْتِ هَلِي

السَّاعَةَ هَذَا لِبَيْتِ

بَيْتِي أَنَا وَخَدِي

اللَّهُ اللَّهُ يَا مُولَانَا

نَحْسَبُ هَذَا لِبَيْتِ

مَبْنِي بَجَيْرٍ وَلِيَا جُورٍ

السَّاعَةَ هَذَا لِبَيْتِ

مَبْنِي بَلْقَاسٍ وَشَاقُورٍ

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله

مُحَمَّد رسول الله (23) ...

2_ مصير جثة الميت:

تساعد جثة الميت على تحديد القاتل وتعرفه، فلدى بعض القبائل الأسترالية، توضع الجثة بين أغصان الأشجار أو فوق مصطبة أو منصة مسطحة مرتفعة، ثم يضعون تحتها، أرضاً، أحجاراً صغيرة على شكل دائرة أو صقاً من القضبان، وكل وحدة تمثل عضواً من المجموعة المتهممة بعملية القتل. بعدها، يعرف المذنب عن طريق الحجر أو القضيب الذي تسقط في اتجاهه الجثة. ولدى قبائل أخرى في الشمال الغربي من أستراليا، يدفن الجسد، وتجعل على القبر أحجاراً يعادل عددها عدد أفراد جماعة المتهمين، ثم إن الحجر الذي عثر عليه ملطخاً بالدم يكشف القاتل⁽²⁴⁾. وكانت ببلاد المغرب الأقصى جزيرة ساحلية أرضها صلبة جداً، فكان إذا مات للمارين بها ميت، استعصى عليهم أمر مواراته في التراب، فيغطونه بالحشائش، أو يرمونه في البحر.⁽²⁵⁾

على عكس الشعوب التي تمارس عملية الدفن، هناك جماعات بشرية لا تدفن أمواتها، وإنما تحرقهم أو تأكلهم، وتعرف هاته العادة باسم الأكل الداخلي للحم البشري. وكان سكان بلاد الهند إذا مات ملك من ملوكهم، طرحوه أرضاً، وشعره ينجر عليها، وترمي امرأة التراب على رأسه بواسطة مكنسة، ثم تخاطبهم مبينة لهم أنه ملكهم أمس، وصار أمره اليوم إلى ما يرون من ترك الدنيا الفانية، وقد قبض روحه الحي الذي لا يموت. لذا، وجب عليهم أن يأخذوا العبرة منه، وأن يتعظوا، وأن لا يغتروا...

ويطوفون به على تلك الحالة في شوارع المدينة كلها، ويقطعون به إلى أربع قطع، ويضعون عليه سائر ألوان الطيب، ويحرقونه نارا، ويذرون رماده في الرياح. وكان الروس القدامى يحرقون

الميت ومعه دوابه وحليه، فإذا مات رجل منهم، أحرقت امرأته حية معه، وإذا ماتت المرأة، أحرقت دون رجلها، وكانت النساء ترغبن في تحريق أنفسهن اعتقاداً منهن أنهن ستدخلن الجنة، وإذا مات ذكرٌ أعزبٌ، تمّ تزويجه بعد مماته.⁽²⁶⁾

وأما جماعة اليانوما في منطقة الأمازون الفنزويلي بأمريكا الجنوبية، فيحرقون الجثة، ويجمعون العظام المتناثرة خارج المحرقة، ويسحقونها، ويأكلون هذا المسحوق ممزوجاً بالموز المطحون، فيتناوله أهل الميت معتبرين ذلك جسدهم الذاتي. كما أن جماعة الكواياكي/Guayaki بدولة الباراكواي يشوون الجثة، وتأكل منها القبيلة كلها باستثناء أهل الميت، ويكسرون العظام، أو يحرقونها، أو يتركونها وشأها، وتدلل هاته الطقوس على الرغبة في الدمج الكلي بين الأحياء والأموات.⁽²⁷⁾

ويأكل بعض الأفارقة السود لحم البشر، ومن عاداتهم أنهم يضعون أقرطاً كبيرةً في آذانهم، ويلتحفون في ملاحف حريرية. يذبجون الضحية، ويأكلونها، ويلطخون أوجههم وأيديهم بدمها، ويذكرون أن أطيب أعضاء الأدميات الأكف والأثداء، ويزعمون أن الأسود ناضج لحمه، وأن أكل لحم الأبيض يضُرُّ بهم لأنه لم ينضج.⁽²⁸⁾

يمارس بعض سكان دولة غينيا الجديدة طقوساً تمثل أسطورة المجتمعات الزراعية المتعلقة بالموت والبعث وأكل لحوم البشر، ومما يجري أثناء ذلك الاحتفال بطقوسٍ جنسيةٍ تتجاوز القوانين كلها، وتتخذ طابع العريضة، إذ يقوم الفتيان الذين بلغوا مرحلة الرجولة بأوليات تجاربهم الجنسية، فتبنى سقيفة من قطع الخشب الضخمة، وتدعم بعمودين، ثم تأتي فتاة في كامل زينتها، وتستلقي تحت السقف، ويأتيها الفتيان الرجال، وتقرع الطبول، وتردد

الترنيمات... حين يجيء دور الأخير، يزاح العمودان، وتسقط السقيفة، ويموت الفتى والفتاة متعانقين، فيسحبان، ويشويان، ويؤكلان مساء. (29)

هجيت بعض القبائل العربية بأكلها لحم الإنسان، ومنها باهلة وهذيل وأسد وبلعنبر⁽³⁰⁾، وقد ذكر بعض الشعراء ذلك، قال حسّان بن ثابت مثلاً:

إِنْ سَرَّكَ الْعَدْرُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلَّ عَنِ

دَارِ الْحَيَّانِ

فَقَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلُّهُمْ فَخَيَّرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ. (31)

أما المجوس عبدة النار، فإنهم لا يدفنون الجثة، ولا يحرقونها، ولا يلمسونها، لأنها في نظرهم لا تعدو أن تكون مادة نجسة بغضبة ملوثة. ولهذا، يضعونها على قمم أبراج شاهقة، تسمى أبراج الصمت، ويتركونها هنالك تنهشها طيور الهواء الجارحة الكاسرة...

3_ مصير روح الميت:

لقد كانت طائفة من العرب الجاهليين تزعم أن روح الميت طائر يصرخ فوق قبره، ثم يكبر إلى أن يصير ضرباً من البوم، ويبقى بفناء أولاده يخبرهم بما سيكون بعده، وترى المعتقدات الشعبية العربية أن الفراشة في البيت هي روح أحد أموات الأسرة، وأن الروح طائر يرفرف فوق جثة صاحبها.

وذهب المغول إلى أن أرواح الصالحين والصدّيقين والأبرار تنتقل إلى أجسام الزعماء والملوك، في حين تحل أرواح الأثمين والأشرار والمذنبين في أجساد مرتكبي الخطايا والشرور،

فتنكل بها، وتعذبها⁽³²⁾. وكان الفرس يحيون عيداً يهتم بتربية الروح، فكانوا يعدون الأشربة والأطعمة لأرواح أمواتهم زاعمين أنها تعود، وتتناولها.⁽³³⁾

وترى المعتقدات الشعبية اليهودية أنه ينبغي فتح نوافذ الغرفة التي يوجد بها الميت، حتى تخرج منها روحه، وتنفصل عن جسده، وتحلق مثل طائر أو ذبابة أو نحلة كبيرة، وأن روح المتوفى الصالح تبقى مشدودة إلى جسده طيلة ثلاثين يوماً، بينما روح الإنسان العادي ترتبط به لمدة اثني عشر شهراً. وتمنع النساء منعاً تاماً من السير في الجنازة، لأن ذلك ينتج عنه وقوع المصائب للعالم وللإنسانية جمعاء.⁽³⁴⁾

وتعتقد قبائل الأروناتا الأسترالية أن أرواح الموتى الذين ينتمون إلى الطوغم⁽³⁵⁾ نفسه تنتظر إعادة مولدها من جديد في أماكن معينة ومحددة، لتدخل أجسام النساء اللائي يمررن من هناك. وهذا ما يعرف بالأرواح العائدة، إذ يفترض أن أرواح الأموات تعود من العالم الآخر.⁽³⁶⁾

ويعتقد البراهمة الهندوس أن الإنسان حين يموت تخرج روحه من جسده، وتدخل جسد مولود لتوه. فإذا كان يحيا حياةً صالحةً طيبةً، ولد في طائفة أعلى، وإذا كان يحيا حياةً فاسدةً مليئةً بالشور، ولد في طائفة أدنى. يستمر الإنسان الصالح في المواظبة على الصلاح، فيرتفع مرة بعد أخرى إلى أن يصير كاهناً براهمياً، وتنتهي دورة حياته، وتتحد روحه مع براهما، وتلك هي السعادة العظمى، وذلك هو الهدف الأسمى، بينما يظل الإنسان الفاسد الطالح يولد في

طائفة أكثر انحطاطا، وقد يولد عليلاً سقيماً أو حيواناً أعجمَ عقاباً له، إذ يخلق فيلاً شريراً فكلباً فاسداً فبرغوثاً أو بعوضةً.

ويؤمن هنود الهورون بالمریکا بأن الشخص لما يموت تذهب روحه إلى جهة الغرب البعيد، وهنالك سيحيا إلى الأبد⁽³⁷⁾. ويسود في دولة جنوب إفريقيا وبلاد الهند والإغريق معتقداً أن أرواح الموتى تأخذ شكل ثعابين⁽³⁸⁾. وفي جنوب الأرجنتين، وبالضبط لدى قبائل الأوناس، ينتشر الإيمان بأن الأرواح تتجسد أحياناً في ظواهر طبيعية وأشياء آخر مثل السماء والسحاب والصخور والجمال... وينتهي بها الأمر إلى أن تتقمص السمك والطيور.⁽³⁹⁾

وترى المعتقدات الشعبية الفنلندية أن الروح تخرج من الجسم عن طريق الفم، وتواصل حياتها في هيئة طيفٍ أو شبحٍ، وأن الميت يستمر في زيارة بيته لمدة عام بعد موته، ويهدد من ييكي عليه، لأن الدموع المذروفة تسيل على رأسه، وتجعله دائماً غارقاً في البلبل.⁽⁴⁰⁾ إن انتقال الروح هو ما يعرف بعملية التناسخ، وينقسم التناسخ إلى أقسام أربعة، هي: _النسخ: يقصد به رجوع الروح إلى جسم كائن إنساني آخر _المسخ: يطلق على قفولها إلى جسد حيوان ما _الرسخ: هو عودتها إلى جسم نبات ما _الفسخ: هو حلولها في جسد جماد ما.

لقد شغلت آثام الميت بال القبيلة التي ينتمي إليها، ففي مناطق بلاد الهند، تنقل خطاياهم إلى عجل صغير، إذ يؤتى به عند رأس الهالك، ويتلو كبير القبيلة لائحة الجرائم المقترفة من لدن الميت، ويجعل يده فوق رأس العجل لتنتقل إليه الخطيئة. عندما ينتهي، يخي رأس العجل، ويضع كفي المسجى عليه كي يتطهر بصفة نهائية من ذنوبه، ثم يقول بصوت عالٍ:

تستطيع الآن أن تلجأ إلى قدمي ربك الطاهرتين وترسم علامة مميزة على العجل، ويطلق سراحه، ليهيم في البراري على وجهه، ويحظر استخدامه للأغراض الدنيوية، لأنه أصبح مقدسا، ولن يمكنه طويلا وقت حتى يتلاشى، ويتوارى عن الأنظار (41)_(42)...

خلاصة:

تصاحب عملية الموت أسرار وعادات وتقاليد وطقوس مختلفة، منها التأوه والبكاء والصراخ والعويل، وخدش الصدور والحدود، ولطم الوجوه، وتنف الشعور، وشق الجيوب، وضرب الرؤوس، وإشعال الشموع. ولقد اختلفت نظرة الشعوب والأمم إلى الموتى، فقد عبد بعض الناس أرواح أسلافهم إعتقاداً منهم أنها تتوفر على قوى خارقة فوق طبيعية، وزعم العرب في الجاهلية أن روح الميت تتخذ هيئة طائر يصرخ فوق قبره، وذهب المغول إلى أن أرواح الصالحين والصادقين والأبرار تنتقل إلى أجسام الزعماء والملوك، وأن أرواح الآثمين والأشرار والمذنبين تحل في أجساد مرتكبي الخطايا والشرور، ورأى اليهود أنه ينبغي فتح نوافذ الغرفة التي يوجد بها الميت، حتى تخرج منها روحه، وتعتقد قبائل الأروناتا الأسترالية أن أرواح الموتى الذين ينتمون إلى الطوطم نفسه تنتظر إعادة مولدها من جديد، ويحسب البراهمة الهندوس أن الإنسان حين يموت تخرج روحه من جسده، وتدخل جسد مولود لتوه، ويؤمن هنود الهورون الحمر بأمريكا بأن الشخص لما يموت تذهب روحه إلى جهة الغرب البعيد، ويسود في دولة جنوب إفريقيا وبلاد الهند والإغريق معتقد أن أرواح الموتى تأخذ شكل ثعابين، وينتشر لدى قبائل الأوناس جنوب البرازيل الإيمان بأن الأرواح تتجسد أحيانا في ظواهر طبيعية وأشياء أخرى، وترى المعتقدات الشعبية الفنلندية أن الروح تخرج من الجسم عن طريق الفم، وتواصل حياتها في هيئة طيف أو شبح...

الهوامش:

- 1_ الأنطولوجيا: هي مركز الميتافيزيقا أو الماورائيات. ترى أن الكون قمين بالدراسة من زوايتي وجوده وجوهره، وتتميز بكونها علم كونية الوجود، وهي فلسفة قبلية مقارنة بالفينومينولوجيا/علم الظواهر التي هي فلسفة بعدية...
2_Mircea Eliade:Le sacré et le profane.Editions Gallimard, Paris_France 1965, pages:157 et 162.
- 3_ بحر الدموع:كتاب في الوعظ باللسان الأمازيغي، يترك الناس بقراءته في جهات درعة وسوس والأطلس الكبير. ألفه مُحمد بن علي بن إبراهيم أكبيل الأندزالي السوسي (1090هـ_1680م/1162هـ_1749م).
- 4_ أحمد التوفيق:شجيرة حناء وقمر. دار القبة الزرقاء للنشر_مراكش، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1419هـ_1998م، صص:234_239.
- 5_ الحسن بن مُحمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي):وصف إفريقيا. ترجمة: مُحمد حجي _مُحمد الأخضر. الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، الشركة المغربية للناسرين المتحددين، الرباط_المغرب 1983م، الجزء الأول، ص:258.
- 6_ حايدوا:أزالوا، وأزاحوا.
- 7_ تدي:تأخذ، وتسلب.
- 8_ الجليلي العزّاي:المرددات الشعبية. الناشر:معهد الشارقة للتراث، الطبعة الأولى، الشارقة_الإمارات 1439هـ/2018م، صص:175_176.
- 9_ حاييم الزعفراني:يهود الأندلس والمغرب. ترجمة:أحمد شحلان. الناشر:مرسم_الرباط، الطباعة:مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1420هـ_2000م، الجزء الثاني، ص:474 و 497.
- 10_ ديوان طرفة بن العبد. شرح:مهدي مُحمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، مطابع يوسف بيضون، بيروت_لبنان 1407هـ_1987م، ص:29.
- 11_ تشارلز باناتي:قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء. ترجمة:مروان مسلوب. الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر_السعودية، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، مطبعة جليخ إخوان 2003م، ص:54.
- 12_ مُحمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ابن بطوطة):تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. شرحه، وكتب حواشيه:طلال حرب. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1407هـ_1987م، صص:124_125.
- 13_ كلود ليفي ستراوس:الإناسة البنائية (القسم الثاني). ترجمة:حسن قبيسي. مركز الإنماء القومي، بيروت_لبنان، بدون تاريخ، ص:216.

- 14_ علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. شرحه، وقدم له: مفيد مُجَّد قميحة. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1406هـ_1986م، الجزء الأول، صص: 135 و 137.
- 15_ مختار السويفي: أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان. تقديم: زاهي حواس. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر، القاهرة_مصر رجب 1420هـ_أكتوبر 1999م، الجزء الثاني، صص: 161_163.
- 16_ مادلين هورس مبادان: تاريخ قرطاج. ترجمة: إبراهيم بالش. سلسلة: زدني علما، منشورات عويدات، بيروت_باريس، الطبعة الأولى، لبنان_فرنسا 1981م، صص: 96_97.
- 17_ مُجَّد بن حبيب البغدادي: الخبر. رواية: الحسن بن الحسين السكري. إعتنى بتصحيح الكتاب: ايلزه ليختن شتيتز. منشورات: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، طبع: مطبعة الدائرة، بيروت_لبنان ذو القعدة 1361هـ، ص: 320.
- 18_ مُجَّد بن حبيب البغدادي: الخبر. ص: 323.
- 19_ مُجَّد بن مُجَّد بن عبد الله المؤقت: الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي الوقتية. دار المعرفة، الدار البيضاء_المغرب، بدون تاريخ، الجزء الثاني، ص: 168.
- 20_ صموئيل هنري هووك: منعطف المخيلة البشرية: بحث في الأساطير. ترجمة: صبحي حديدي. دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، اللاذقية_سوريا 2004م، ص: 41.
- 21_ مُجَّد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظار... ص: 645.
- 22_ ألكزاندر هجرني كراب: علم الفلكلور. ترجمة: رشدي صالح. وزارة الثقافة، مؤسسة التأليف والنشر: دار الكاتب العربي، القاهرة_مصر 1967م، صص: 135 و 143 و 157_158.
- 23_ الجليلي العَرَّاي: المرددات الشعبية. صص: 177_178.
- 24_ Claude Lévi-Strauss: La pensée sauvage. Librairie Plon, Paris_France 1962, pages: 244_245.
- 25_ كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م): الاستبصار في عجائب الأمصار. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. دار النشر المغربية، الدار البيضاء_المغرب 1985م، ص: 215.
- 26_ علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب... الجزء الأول، صص: 82 و 184.
- 27_ خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الأسطورية: عربي_فرنسي_إنكليزي. رقم: 6. الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت_لبنان 1996م، ص: 20.
- 28_ مُجَّد بن عبد الله اللواتي الطنجي: تحفة النظار... ص: 700.
- 29_ جوزيف كامبل: قوة الأسطورة. ترجمة: حسن صقر_ميساء صقر. الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق_سوريا 1999م، ص: 149.

- 30_عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. دار إحياء التراث العربي، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت_لبنان 1388هـ_1969م، الجزء الأول، ص: 268.
- 31_شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. ضبط الديوان، وصححه: عبد الرحمن البرقوقي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1980م، صص: 476_477.
- 32_جمال الدين بن العربي: تاريخ الزمان. نقله إلى العربية: إسحاق أرملة. قدم له: جان موريس فييه. منشورات: دار المشرق ش. م. م، توزيع: المكتبة الشرقية، بيروت_لبنان 1986م، ص: 239.
- 33_محمود شكري الألوسي البغدادى: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت_لبنان، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص: 356.
- 34_حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب. ترجمة: أحمد شحلان. الناشر: مرسوم الرباط، الطباعة: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1420هـ_2000م، الجزء الثاني، صص: 482 و 491 و 500.
- 35_الطوطم: جمعه الطواطم، وهو إله العشيرة وربها، ينتمي غالباً إلى عالم الحيوانات أو النباتات. ومن هنا يفرض على العشيرة أو القبيلة ألا تقدم على قتل هذا الحيوان أو قطع هذا النبات أو أكلهما إلا في أوقات الشدة والمجاعة... والطوطمية نظرية وضعها العالم ماكلينان/McLennan المتوفى سنة: 1881م. وأصل تسميتها مأخوذ من لفظة (Ototemom)، وهي مصطلح من مصطلحات قبيلة أوجيبوا/Ojibwa الهندية الأمريكية، ويعني اعتقاد القبيلة بوجود صلة لها بحيوان مقدس في نظرها، فلا يحق لها صيده ولا ذبحه ولا قتله ولا أكله ولا إلحاق الأذى به...
- 36_تزيين تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي. ترجمة: الصديق بوعلام. دار شرقيات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة_مصر 1994م، ص: 170.
- 37_فيرجينيا هاملتون: أساطير الخلق. ترجمة: أسامة إسبر. دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق_سوريا 2004م، ص: 63.
- 38_ألكراندر هجرتي كراب: علم الفلكلور. ص: 400.
- 39_رحاب عكاوي: حضارات بادت وعادات سادت. نشر: دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، طبع: مؤسسة جواد للطباعة، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1424هـ_2003م، ص: 315.
- 40_لوري سيمونسوري: أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية. ترجمة: محمود مهدي عبد الله. المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة_مصر 2004م، صص: 21 و 132 و 139.
- 41_فراس السواح: لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة. دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثامنة، دمشق_سوريا 2002م، ص: 406.

42_ الجيلالي الغزالي: توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية. الناشر: دار الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، التنفيذ الطباعي: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، المنامة_البحرين أكتوبر 2015م/ذو الحجة 1436هـ، صص: 97_105.

المصادر والمراجع:

أ_ باللغة العربية:

- 1_ أحمد التوفيق: شجرة حناء وقمر. دار القبة الزرقاء للنشر_مراكش، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1419هـ_1998م.
- 2_ ألكزاندر هجرتي كراب: علم الفلكلور. ترجمة: رشدي صالح. وزارة الثقافة، مؤسسة التأليف والنشر: دار الكاتب العربي، القاهرة_مصر 1967م.
- 3_ تزفيتن تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي. ترجمة: الصديق بوعلام. دار شقيقات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة_مصر 1994م.
- 4_ تشارلز باناتي: قصة العادات والتقاليد وأصل الأشياء. ترجمة: مروان مسلوب. الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر_السعودية، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، مطبعة جليخ إخوان 2003م.
- 5_ جمال الدين بن العبري: تاريخ الزمان. نقله إلى العربية: إسحاق أرملة. قدم له: جان موريس فييه. منشورات: دار المشرق ش. م. م، توزيع: المكتبة الشرقية، بيروت_لبنان 1986م.
- 6_ جوزيف كامبل: قوة الأسطورة. ترجمة: حسن صقر _ميساء صقر. الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق_سوريا 1999م.
- 7_ الجيلالي الغزالي: توظيف التراث الشعبي في الرواية العربية. الناشر: دار الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، التنفيذ الطباعي: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، المنامة_البحرين أكتوبر 2015م/ذو الحجة 1436هـ.
- 8_ الجيلالي الغزالي: المرددات الشعبية. الناشر: معهد الشارقة للتراث، الطبعة الأولى، الشارقة_الإمارات 1439هـ/2018م.
- 9_ حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب. ترجمة: أحمد شحلان. الناشر: مرسوم_الرباط، الطباعة: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1420هـ_2000م. _حاييم الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب. ترجمة: أحمد شحلان. الناشر: مرسوم_الرباط، الطباعة: مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء_المغرب 1420هـ_2000م.
- 10_ الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا. ترجمة: _محمد حجي _محمد الأخضر. الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت_لبنان، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط_المغرب 1983م.

- 11_ خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الأسطورية: _عربي _فرنسي _إنكليزي. رقم: 6. الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت_لبنان 1996م.
- 12_ ديوان طرفة بن العبد. شرح: مهدي مُجد ناصر الدين. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، مطابع يوسف بيضون، بيروت_لبنان 1407هـ_1987م.
- 13_رحاب عكاوي: حضارات بادت وعادات سادت. نشر: دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، طبع: مؤسسة جواد للطباعة، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1424هـ_2003م.
- 14_شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. ضبط الديوان، وصححه: عبد الرحمن البرقوقي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_لبنان 1980م.
- 15_صموئيل هنري هووك: منعطف المخيلة البشرية: بحث في الأساطير. ترجمة: صبحي حديدي. دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، اللاذقية_سوريا 2004م.
- 16_علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. شرحه، وقدم له: مفيد مُجد قميحة. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت_لبنان 1406هـ_1986م.
- 17_عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام مُجد هارون. دار إحياء التراث العربي، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت_لبنان 1388هـ_1969م.
- 18_فراس السواح: لغز عشتار: الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة. دار علاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، دمشق_سوريا 2002م.
- 19_فيرجينيا هاملتون: أساطير الخلق. ترجمة: أسامة إسبر. دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق_سوريا 2004م.
- 20_كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م): الاستبصار في عجائب الأمصار. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. دار النشر المغربية، الدار البيضاء_المغرب 1985م.
- 21_كلود ليفي ستراوس: الإناسة البنائية (القسم الثاني). ترجمة: حسن قبيسي. مركز الإنماء القومي، بيروت_لبنان.
- 22_لوري سيمونسوري: أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية. ترجمة: محمود مهدي عبد الله. المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة_مصر 2004م.
- 23_مادلين هورس ميدان: تاريخ قرطاج. ترجمة: إبراهيم بالش. سلسلة: زدني علماء، منشورات عويدات، بيروت_باريس، الطبعة الأولى، لبنان_فرنسا 1981م.



24_ محمد بن حبيب بن عبد الله المحبر. إعتنى بتصحيح الكتاب: ايلزه ليختن
شيفر. منشورات: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. طبع: مطبعة الدائرة، بيروت_لبنان ذو القعدة
1411 هـ.
25_ محمد بن عبد الله اللواتي الحنجي (بن بطرطة): محمد الطائري في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. شرحه،
وكتب حواشيه: طلال حرب. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: بيروت_لبنان 1407 هـ_1987 م.
26_ محمد بن محمد بن عبد الله المؤقت: الرحلة المراكشية أو مرآة المساوي الوقتية. دار المعرفة، الدار البيضاء_المغرب،
بدون تاريخ.

27_ محمود شكري الألوسي البغدادي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد
بهيبة الأثري. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت_لبنان، بدون تاريخ.
28_ مختار السويفي: أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان. تقديم: زاهي حواس. الدار المصرية
اللبنانية، الطبعة الأولى، عربية للطباعة والنشر، القاهرة_مصر رجب 1420 هـ_أكتوبر 1999 م.

ب_ باللغة الفرنسية:

1_ Claude Lévi_Strauss: La pensée sauvage. Librairie Plon,
Paris_France 1962.
2_ Mircea Eliade: Le sacré et le profane. Editions Gallimard,
Paris_France 1965.

ملحق الصور:

أ_ صور تمثل مصير جثة الميت عند المسلمين



ب_ صور تمثل مصير جثة الميت عند غير المسلمين

